

أَلَا تَظُنُّ أَنَّكَ تُبْعَثُ؟!

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

{أَلَا يَظُنُّ أَوْلِيكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ} [المُطَفِّينَ/4-5] يعني أَوْلِيكَ العُصَاةَ الَّذِينَ يُطَفِّفُونَ الْمَكَابِيلَ وَالْمَوَازِينَ، وَيَعْتَسُونَ النَّاسَ، وَيُدْلِسُونَ وَيُلَبِّسُونَ عَلَيْهِمْ، **{وَيَلِّغُ لِلْمُطَفِّينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أَوْلِيكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ}** [المُطَفِّينَ/1 - 4] وَيُمْكِنُ أَنْ يُخَاطَبَ بِهَذَا كُلِّ عَاصِي، كُلِّ عَاصِي يُخَاطَبُ... أَلَا تَظُنُّ أَنَّكَ تُبْعَثُ؟! يعني وَإِنْ صَدَّقْتَ بِلِسَانِكَ، فَعَمَلُكَ فِعْلٌ مُكَذِّبٌ، وَإِذَا كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَقُولُ: "مَا عَرَضْتُ عَمَلِي عَلَى قَوْلِي؛ إِلَّا أَجَزَمْتُ أَنِّي مُكَذِّبٌ" الْقَوْلُ طَيِّبٌ، وَجَمِيلٌ وَمَقْبُولٌ؛ لَكِنْ إِذَا عُرِضَ عَلَى الْعَمَلِ وَجِدَ الْبُؤْسَ الشَّاسِعَ! **{أَلَا يَظُنُّ أَوْلِيكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}** [المُطَفِّينَ/4-6] هَذَا الْيَوْمَ الْمَهُولُ الَّذِي يَقِفُ فِيهِ النَّاسُ، وَالشَّمْسُ تَبْعُدُ عَنْهُمْ قَدْرَ مِيلٍ! الْآنَ كَمْ بُعِدَ الشَّمْسُ عَنِ النَّاسِ؟ الْمَسْأَلَةُ خِلَافَ أَصْفَارٍ مَا هُوَ بَوَاجِدٌ وَائْتِنِ! يَعْنِي مَا عِنْدَهُمْ مَوَازِينٌ دَقِيقَةٌ يُمْكِنُ...، مَسْأَلَةٌ صَوْتٌ، سُرْعَةُ الصَّوْتِ يَقِيسُونَ، الْمَقْصُودُ أَنَّهَا مَلَائِكٌ كَثِيرَةٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشَّمْسِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَوْ حَرَجْتَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَقْتَ الرُّوَالِ حَاسِرَ الرَّأْسِ لَا تُطِيقُ؛ بَلْ قَدْ تُصَابُ بِصَرِيَّةِ شَمْسٍ الَّتِي يُسَمُّونَهَا! وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهَا هَذِهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْمَسَافَاتِ! إِذَا كَانَ مِيلٌ، الْفَرْقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا مِيلٌ وَاحِدٌ! أَحْيَانًا الْعَرَقُ يَغْسِلُ الْجَسَدَ كُلَّهُ، يَغْسِلُ الثَّوْبَ! وَالْعَرَبُ تَقُولُ: غَسَلَهُ الْعَرَقُ! وَيَسْتَدِلُّونَ بِذَلِكَ أَنَّ الدَّلَّكَ لَيْسَ مِنْ مُسَمَى الْعَسَلِ! غَسَلَهُ الْعَرَقُ فَكَيْفَ يَصِلُ الْعَرَقُ يَصِلُ سَبْعِينَ ذِرَاعًا! **{يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ}** يَطَّلِعُ عَلَى الْأَرْضِ؛ لَكِنْ يَقْدِرُ الْأَعْمَالُ، مِنْهُمْ مَنْ يَصِلُ الْعَرَقُ إِلَى كَعْبَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَصِلُ إِلَى حَقْوِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ، عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، أَعْمَالِكَ رَاحِلَتِكَ الَّتِي تَحْمِلُكَ، أَعْمَالِكَ غِطَاؤُكَ الَّذِي يُعْطِيكَ مِمَّا يُؤَدِّيكَ، حِجَابُكَ الَّذِي يَحْبِبُكَ وَيَسْتُرُكَ، هَذَا عَمَلُكَ **{يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}** [المُطَفِّينَ/6].